

حضرة سيدنا مولانا

الشيخ أبو محمد المدني

(قدّس الله سرّه)

الحبر الأعظم، المزين بفنون العلوم، المتوشح بالحلم والتقوى، المنور بخالص اليقين،

المؤيد بثبات الإيمان، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموافق للبيان

والصواب،

العارف كل العارف لبحر المعارف، العالم بالله تعالى، المعرض عن سواه، الصوفي

الأكمل،

المدني الشيخ أبي محمد قدّس الله سرّه .

عظيم بركاته وصلت إلى أهل عصره، وشعت أنواره في قلوب الأنام، ولد قدّس الله

سرّه في (كيكونوا) قرب مدينة تسمى (غانب) من بلاد داغستان، تتميز عن سائر قرى

داغستان بالتجلي الأقدس الذي يعمها لقوة روحانية أهلها حيث إنهم علماء أجلاء عاملون

مخلصون، حفظوا القانون الإلهي والتزموا أحكامه وساروا على هدي السنة السنينة .

وانتسبوا لمشايخ الطرق الصوفية العلية وسلكوا على أيدي المرشدين العظام حتى وصلوا
إلى أعلى المقامات في علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين .

وكان مرشدهم وشيخهم في الطريقة النقشبندية العلية، القطب الصمداني سيدنا الشيخ

أبو أحمد الثغوري قدس الله سره . الذي بشرهم في إحدى زيارته لقريتهم بولادة

إمام عظيم الشأن تسطع أنوار إرشاده لتصل لأهل الأرض . مشيراً بذلك إلى ولادة
الشيخ ابي محمد المدني قدس الله سره .

نسبته تعود لآل البيت النبي ع الذين قدموا لهذه البلاد خلال الفتوحات الإسلامية .

وتربى الشيخ أبو محمد في أحضان والده العالم أفضل تربية، في بلاد حوت كبار أئمة

الطريقة النقشبندية العلية أمثال الشيخ خاص محمد، والشيخ محمد أفندي اليراعي،

وسيد جمال الدين الغموقي الحسيني، والشيخ أبو أحمد الثغوري، فضلاً عن كبار الأولياء

لسائر الطرق الصوفية الأربعين، فشعت في تلك البلاد أنوار إرشاد هؤلاء الأولياء المخلصين

والعلماء العاملين لتعم الطالبين والسالكين بالفیوضات الربانية والعلوم اللدنية والأنوار

المحمدية

ليكونوا أفضل خلف لخير سلف .

وهكذا تلقى سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدس الله سره علومه الشرعية والمعارف
الربانية على أيدي هؤلاء الأولياء العلماء ثم عهد به والده إلى شيخه ومربيه سيدنا الشيخ
أبي أحمد الثغوري الذي لقنه الذكر وأكمل له إستعداده ووقف على أحواله حتى أوصله أن
يكون إمام الطرق الصوفية الأربعين، ولم يكتف سيدنا أبو محمد المدني قدس الله سره عند
هذا الحد

وتمنى على شيخه أن يسلكه في مسالك الطريقة النقشبندية العلية، ولكن الشيخ أبا أحمد
الثغوري كان يؤخر هذا الأمر (لعلمه كشفاً بأنه لا عهد لسيدنا الشيخ أبي محمد المدني
بإمامية

الطريقة النقشبندية العلية في حال حياته، ولكن نصيبه بمقام الإمامية تحصل له تبركاً في
عهد

وتحت تربية ولده الشيخ شرف الدين الداغستاني (. وبعد الإلحاح والطلب من سيدنا الشيخ
أبي محمد المدني لشيخه أبي أحمد الثغوري قدس الله سره لتلقيه الطريقة النقشبندية،
أراد الشيخ أبو أحمد الثغوري قدس الله سره ، إمتحانه وبعد صلاة العشاء في إحدى الليالي
خرج سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري من خلوته متجهاً إلى منزل ولده الشيخ أبي محمد
المدني، وقرع الباب وفوجئ الشريخ أبو محمد بشيخه على الباب يطلب منه أن يرافقه في
سياحته

في تلك الليلة، فحمل عصاه ومشى مع شيخه الجليل وما هي إلا لحظات حتى توقف
الشيخ أبو أحمد الثغوري وأخذ عصى ولده ووضع بمقابلها عصاه وفرش عليها بردته
وقال للشيخ أبو محمد المدني: "يا ولدي في هذا المقام صلى حضرة النبي ﷺ وهو في طريق
عروجه ليلة الإسراء والمعراج ركعتين إماماً بالأبياء . لذلك قف على بردتي صل تشبهاً
بحضرة الرسول ﷺ".

عندها نظر الشيخ أبو محمد المدني تحت قدميه فوجد نفسه في الفضاء والأرض تحته
كأنها نجمة فارتعب وخاف أن يطأ بردة الشيخ لئلا يقع . فتجهم وجه سيدنا الشيخ
أبي أحمد الثغوري وأخذ يقفز على البردة كأنه يقفز على جبل، ويلمح البصر أخذ بيد الشيخ
أبي محمد المدني وعادا أدراجهما .

خلال جهاده ضد الطغاة الروس، تكاثرت الجيوش عليه وعلى من معه ففرقت جماعته،
وأوى قدس الله سره إلى بيت مهجور وكان الوقت صيفاً والأرض خالية من النباتات
لشدة الحرارة، فرأته إحدى العجائز ووشت به للجيش الروسي، ومن كرامة الشيخ ومن
التجلي الأقدس الذي يلبسه، إمتلأ أطراف المنزل بالنبات الأخضر من أثر قدميه، فاستدل
الجيش

على مكانه بسرعة وألقوا القبض عليه، ولم تمض تلك الليلة إلا وتوفت تلك العجوز .

وأمر الحاكم بسجنه ونفيه إلى سيبيريا ووضع في زنزانه مكبلاً بالقيود، وبعد وضعه في زنزانه كان الجنود يجدونه في باحة السجن يصلي . فعمدوا إلى سجنه وتكبيله إلى حائط وما إن خرجوا حتى وجدوه في باحة السجن مع رجل جليل ذي هيبه يصليان ثم يجلسان للطعام، حيث أنه كان يرفض تناول طعام الجيش الروسي، ويقول الشيخ أبو محمد المدني : ذلك الرجل كان سيدنا الخضر عليه السلام يأتي لمؤانستي ولإحضار الطعام لي . واستمر الحال بالشيخ أبي محمد المدني هكذا كلما يسجنه الجيش يجدونه في باحة السجن، ولما عجزوا

أرسلوا إلى الحاكم . فأمر بإطلاق سراحه على أن ينفى إلى أية جهة يختارها وعلى أن يتعهد بعدم قتال الجيش الروسي . فوافق حضرة الشيخ بعدما أشار عليه حضرة النبي ﷺ روحانياً بالقبول .

وقبل وصوله رآته أخته في المنام يقول لها أنه قادم . فقصت الأخت الرؤية لأمها وطلبت منها أن تكثر الطعام، وتتعبب الأم وتقول لإبنتها تقولين أخوك سيحضر وهو مسجون في سيبيريا ؟ وما هي إلا ساعات حتى سمعتا قرع الباب فإذا بحضرة الشيخ يدخل ويجتمع

عليه المریدون والأحاباب، ویتشاورون بأمر الهجرة ویستقر الرأي علی أن یطلبوا من
حضرة مولانا الشیخ سلطان الأولیاء عبد الله الداغستانی أن یصلي ركعتین بنية الإستخارة
ویخبرهم بما یراه . (وكان عمره قدس الله سرّه آنذاك أربع سنوات) لكنه فی حال الكمال
حیث كان مكشوف البصيرة .

وفی الصباح قال لهم الشیخ عبد الله الداغستانی : رأیت نوراً یقتدم ویشع أمام مدينة
عظيمة علیها مآذن عالیة تجری علی ماء عظیم لا یحیطه حدود .

فأولها حضرة الشیخ أبی محمد المدني أنه قد أذن بالهجرة، واختاروا دار الخلافة
الإسلامیة وطلب من الأهالی الإستعداد للرحیل، وهاجر نحو من ثمانمئة عائلة وقطعوا
البحر الأسود لیصلوا إلى شاطئ (ترابزون) فی تركيا، وعندما علم السلطان عبد الحمید
بوصولهم خصهم بأشد الإهتمام وأرسل إليهم الطعام والألبسة وكل ما یحتاجونه لإقامة مخیم
إلی أن ینظر بأمرهم . ثم أشار سیدنا الشیخ شرف الدین الداغستانی علی خاله الشیخ أبی
محمد المدني أن یرسل برقیة للسلطان عبد الحمید یطلب فیها الإنن بالهجرة إلى منطقة)
عين الصویلح (قرب
عمان فی الأردن .

وبناءً لهذا الطلب أرسل السلطان عبد الحميد إلى مستشاره في البلاد العربية

ويدعى (أبو الهدى) ليهيئ لهؤلاء المهاجرين أماكن الإقامة في عين الصويلح، لكن

المستشار

أرسل للسلطان قائلاً : هؤلاء القوم لا يتكلمون العربية ولسانهم أعجمي، ولذا الأفضل لهم

أن يبقوا في تركيا فوافقه السلطان الرأي وقدم للمهاجرين أراض عائدة للدولة عبارة عن

غابات فسيحة تقع بين بلدي (بورصة ويلاواه) ليقموا مساكنهم فيها فذهب

سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدس الله سره مع بعض المريدين ليحضروا المكان

للمهاجرين،

وترك في المخيم طبيب القوم ويدعى (محمد علي) وهو والد سيدنا الشيخ عبد الله

الداغستاني وترك أيضاً الشيخ عبد الرشيد وهو والد سيدنا شرف الدين الداغستاني لرعاية

وخدمة المهاجرين في المخيم . وبأمر حضرة النبي ع لسيدنا الخضر أبي العباس فقد رافق

لسيدنا الشيخ أبي محمد المدني في توجهه إلى " يلاواه " . ومن كرامة الشيخ أبي محمد المدني

أرسل رسول الله ع نوراً كان يمشي أمام الشيخ حتى وصلا إلى المنطقة واستقر ذاك النور

في المكان المقصود، وحدد سيدنا الخضر عليه السلام حدود القرية وسموها (الرشادية) نسبة

للشيخ (عبد الرشيد) والد الشيخ شرف الدين . ولم يكن في تلك الجبال ماء فضرب سيدنا

الخصر بعصاه على حجر فأنفجرت منه عين ماء غزير لا يزال موجوداً إلى يومنا هذا . ثم

أرسل سيدنا الشيخ أبو محمد المدني برقية للمهاجرين للحضور، وبهمة سيدنا أبي محمد

المدني قدس الله سره وسيدنا الخصر أبي العباس عليه السلام وبمشاركة المهاجرين قاموا

ببناء تلك القرية والمسجد والزاوية، وهكذا ذاع إرشاد سيدنا الشيخ أبي محمد المدني بين

العباد ووصل نور هديه لقلوب الطالبين والعباد إلى أن أتى الأمر بالروحانية من سيدنا الشيخ

أبي أحمد الثغوري لسيدنا الشيخ شرف الداغستاني للدخول إلى الخلوة مدة ستة أشهر وكان

عمره قدس الله سره آنذاك لا يتجاوز الخامسة عشر وأسرى سيدنا الشيخ أبو أحمد الثغوري

نسبة هذه الطريقة العلية للشيخ شرف الدين الداغستاني وعهد إليه بسيف الإرشاد .

وعندما أحس الشيخ أبو محمد المدني باقتراب الأجل أتى لحضور الشيخ شرف الدين

قائلاً : يا ولدي كم إستحييت من حضرتكم أن أكون شيخاً عليكم وأنا أطلب منكم

الآن أن تقبلني خادماً لك .

وحيث أرى أن موتي قريب فأرجوكم أن تسلكني سبيل الوصول إلى عهدي في يوم

العهد والميثاق . فأجابه سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره ، يا خالي :

إذهب إلى المسجد، فهناك أقمت ولدي عبد الله أفندي مع ستة عشر زاهداً من المريدين في

خلوة لمدة ثلاث سنوات، إجلس معهم وائتمر بأمره وإن شاء الله يحصل لك المطلوب .

وبعد دخوله الخلوة بأربعين يوماً : توفي الشيخ أبو محمد المدني قدس الله سره
في الثالث من شهر ربيع الأول يوم الأحد سنة ألف وثلاثماية وإحدى وثلاثين ودفن في
الغرفة التي بناها لخلوة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره . لسيدنا أبي محمد
المدني

عدة أولاد أكثرهم بنات .

وكان له ولد من أهل الكشف توفي صغير السن فقد كان يجلس على باب زاوية
والده ويقوم بترتيب أحذية من يدخل الزاوية، فيضع حذاء من كشف له أنه من أهل السعادة
على جهة اليمين، وحذاء من كشف له أنه من أهل الشقاوة على اليسار، فاشتكى الإخوان
للشيخ، فلم تمض الليلة إلا وقبض .

وكانت زوجة الشيخ حامل في تمام حملها ولما أن أوان وضعها، إستيقظت لترى
وكأنه لا يوجد في أحشائها أي حمل . فأيقظت الشيخ وأخبرته . فقال لها : إنظري في فناء
الدار، وإذ بها تجد قطرات من الدم . فقال لها الشيخ : أتى الجن وأتموا ولادة ذلك الطفل
وأخذوه لمقام وراء جبل قاف، ليكون تحت تربية الأولياء (بدلاء، نجباء، نقباء، أوتاد، أخيار)
ليكون في شبابه إماماً لهم وهو لا يزال حتى الآن إماماً للأولياء في ذلك المقام، وعند وفاة
والده الشيخ أبي محمد المدني، ختم سر القرآن الكريم واستغرق مدة ثلاثة أشهر ليلاً ونهاراً

لختمه،

ولما أراد إهدائه لوالده في قبره أبا الشيخ أبو محمد المدني أن يقبله إلا إذا أهدي ورصع به

قبور كل من يتبع سيدنا شرف الدين الداغستاني إلى يوم القيامة .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً ونفعنا ببركات أنفاسهم القدسية ، آمين .